تفسير سورة «الفجر»

«اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليهما السلام..»

الملّا فتح الله الكاشانيّ رحمه الله

*** روى الشّيخ الصّدوق في (ثواب الأعمال) بسنده عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قال: «اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليهما السّلام..».**

*** ما يلي، مختصر ما ورد في تفسير السُّورة في كتاب (زبدة التّفاسير) للملّا فتح الله الكاشانيّ، من علماء القرن العاشر الهجريّ، وقد ذكر في مقدّمته أنّه اعتمد على التّفاسير الأربعة: (التّبيان) للشّيخ أبي جعفر الطّوسيّ، و(مجمع البيان) للطّبرسيّ، و(أنوار التّنزيل) للبيضاويّ، و(الكشّاف) للزّمخشريّ.**

﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾: أقسَم بمطلق الصّبح في الأيّام، كما أقسم في قوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ المدّثّر:٣٤، أو بمطلق فلقه، كقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ التّكوير:٨١، أو بصلاة الفجر، أو بفجر يوم النّحر، أو بفجر عرفة، أو فجر أوّل ذي الحجّة، أو فجر أوّل المحرّم.

﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾: عشر ذي الحجّة، وقيل: عشر رمضان الأخير. ولأنّها ليالٍ مخصوصة من بين جنس اللّيالي العشر، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها، وقعت منكّرة من بين ما أقسم به. ولو عُرّفت بلام العهد، لم تستقلّ بمعنى الفضيلة الّذي في التّنكير، فإنّ التّنكير للتّعظيم والتّفخيم.

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾: أي، والأشياء كلّها، شفعها ووترها. أو الخلْق، لقوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ..﴾ الذّاريات:٤٩، والخالق، لأنّه فرد. أو الوتر آدم، شُفّع بزوجته. أو الشّفع الأيّام، والوتر اليوم الّذي لا ليل بعده، وهو يوم القيامة. أو الشّفع عليّ وفاطمة عليهما السلام، والوتر محمّد صلى الله عليه وآله. أو الصّفا والمروة، والوتر البيت.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾: إذا يمضي، كقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ المدّثّر:٣٣. وأصلُه: يسري، حُذفت الياء اكتفاءً بالكسرة تخفيفاً. والتّقييد بذلك، لما في التّعاقب من قوّة الدّلالة على كمال القدرة ووفور النّعم.

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾: الإقسام، أو المقسم به ﴿قَسَمٞ﴾: حلف، أو محلوف به ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾: يعتبره ويعظم بالإقسام به، ويؤكّد به ما يريد تحقيقه. والحجر: العقل. سمّي به لأنّه يحجر عمّا لا ينبغي. والمعنى: أنّ مَن كان ذا لُبٍّ علِم أنّ ما أقسم اللهُ به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله، توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته.

والمقسم عليه محذوف، وهو: «لَيُعَذَّبَنَّ». يدلّ عليه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾. الخطاب للنّبيّ صلى الله عليه وآله. وفيه تنبيه للكفّار على ما فعله سبحانه بالأمم السّابقة لمّا كفرت بالله وبأنبيائه، وكانت أطول أعماراً وأشدّ قوّة. وعادٌ قوم ثمود، سُمّوا باسم أبيهم، كما سمّي بنو هاشم باسمه. وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح.

﴿إِرَمَ﴾: عطف بيان لـ«عاد» إيذاناً بأنّهم عادٌ الأولى القديمة. وهذا على تقديرِ مُضاف، أي: سبط إرَم، أو أهل إرَم، إن صحّ أنّه اسم بلدتهم. ومُنع صرفُه للعَلَميّة والتّأنيث، باعتبار القبيلة أو البلدة.

﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: ذات البناء الرّفيع، أو القدود الطّوال. ومنه قولهم: رجل مُعَمّد إذا كان طويلاً. ورجل طويل العماد، أي القامة. أو ذات الرّفعة والثّبات.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: صفة أخرى لـ«إرَم»، والضّمير لها، سواء جُعلت اسم القبيلة أم البلدة. والمعنى: لم يُخلق مثلُ عادٍ في جميع بلاد الدّنيا عِظمَ أجرام وقوّة، أو لم يُخلق مثلُ مدينة إرم

في جميع بلاد الدّنيا.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾: قطعوا صخر الجبال واتّخذوا فيها بيوتاً ومنازل، لقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ..﴾ الشّعراء:٩٤١.

﴿بِٱلْوَادِ﴾: وادي القُرى. قيل: أوّل مَن نَحَت الجبال والصّخور والرّخام ثمود، وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينة كلّها من الحجارة.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: لكثرة جنوده ومضاربهم الّتي كانوا يضربونها بالأوتاد إذا نزلوا. أو لتعذيبه بالأوتاد، كما رُوي عن ابن مسعود ومجاهد: كان يَشدّ الرّجل بأربعة أوتادٍ على الأرض إذا أرادَ تعذيبه، ويَتركه حتّى يموت.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾: صفة للمذكورين: عاد، وثمود، وفرعون.

﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾: بالكفر، والظّلم على العباد.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: ما خلط لهم من أنواع العذاب. وإنّما سمّي به [السّوط] الجلد المضفور الّذي يُضرب به، لكونه مخلوط الطّاقات بعضها ببعض. وقيل: شبّه بالسّوط ما أحلّ بهم من العذاب العظيم في الدّنيا، إشعاراً بأنّه القياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة من العذاب، كالسّوط إذا قيس إلى السّيف.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: المكان الّذي يُترقّب فيه الرّصد. وهو تمثيلٌ لإرصادِ الله تعالى العُصاة بالعقاب بحيث إنّهم لا يفوتونه. وعن الصّادق عليه السلام: «**أنّ المرصاد قنطرة على الصّراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد**».

ثمّ وصل بقوله: «لَبِالْمِرْصاد» قوله:

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾: كأنّه قيل: إنّ الله تعالى لا يريد من الإنسان إلّا الطّاعة والسّعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي، فأمّا الإنسان فلا يريد ذلك، ولا يهمّه إلّا العاجلة وما يلذّه وينعّمه فيها، لأنّه ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾: اختبره بالغِنى واليُسر، ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾: بالجاه والمال، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾: بما أعطاني، إترافاً والتذاذاً ومرحاً واختيالاً بلا مقابلته بالشّكر.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾: بالفقر والتّقتير، ليوازن قسيمه.

﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ﴾: لقُصورِ نظره وسُوءِ فكره، فإنّ التّقتير قد يؤدّي إلى كرامة الدّارَين، إذ التّوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدّنيا، ولذلك ذمّه على قوليه وردَعه عنه بقوله: ﴿كَلَّا﴾.

«المرصاد»: المكان الذي يُترقّب فيه المرصود، المراقَب، والمعنى أن العصاة لا يفوتون الله تعالى و سيجازيهم بما يستحقون

ثمّ بيّن سبحانه أسوأ فعله الّذي يستحقّ به الهوان، فقال: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: بل فعْلُهم أسوأ من قولهم، وأدلّ على تهالكهم على المال، وهو أنّ الله يكرمهم بكثرة المال، وهم لا يكرمون اليتيم بالتّفقّد والمبرّة. وخصّ اليتيم لأنّه لا كافل له يقوم بأمره، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة**». وأشار بالسبّابة والوسطى.

﴿وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: ولا يحثّون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾: ذا لمّ، أي: جمع بين الحلال والحرام، فإنّهم كانوا لا يورّثون النّساء والصّبيان، ويأكلون أنصباءهم من الميراث. أو تأكلون ما جمعه المورِّث من حلال وحرام عالِمين بذلك، فتجمعون في الأكل بين حرامه وحلاله.

ويجوز أن يُذمّ الوارث الّذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير أن يعرق جبينه، فيُسرِف في إنفاقه، ويأكله أكلاً واسعاً، جامعاً بين ألوان المشتهيات من الأطعمة، والأشربة، والفواكه، كما يفعل الوُرّاث البطّالون.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيراً شديداً مع الحرص والشَّره ومنْع الحقوق.

﴿كَلَّآ﴾: ردعٌ لهم عن ذلك وإنكارٌ لفعلهم. ثمّ أتى بالوعيد وذكَر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حين لا تنفع الحسرة، فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: دكّا بعد دكّ، أي: كرّر عليها الدّكّ،

فكسر ودقّ كلّ شيء على ظهرها، من جبالٍ، وتلالٍ، وأبنيةٍ، وأشجارٍ وغير ذلك، فلم يبقَ عليها شيءٌ حتّى صارت هباءً منبثّاً.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أي، ظهرت آياتُ قدرته، وآثارُ قهرِه وهيبتِه. فمثّل ذلك بحال السّلطان إذا حضر بنفسه، ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسّياسة ما لا يظهر بحضور وزرائه وخواصّه وجميع عساكره. وقيل: جاء أمرُ ربّك وقضاؤه ومحاسبته. وقيل: معناه: وزالت الشّبهة وارتفع الشّكّ، كما يرتفع عند مجيء الشّيء الّذي كان يُشكّ فيه. وليس المعنى على ظاهره، لقيام البراهين القاهرة والدّلائل الباهرة على أنّه سبحانه ليس بجسم، فجلّ وتقدّس عن المجيء والذّهاب.

﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: بحسب منازلهم ومراتبهم. يعني: تنزل ملائكة كلّ سماء، فيصطفّون صفّاً بعد صفّ محدقين بالجنّ والإنس.

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ..﴾ الشّعراء:٩١، روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ: «أنّها لمّا نزلت تغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعُرف في وجهه، حتّى اشتدّ على أصحابه، فأخبروا عليّاً عليه السّلام، فجاء فاحتضنه من خلفه، وقبّله بين عاتقَيه. ثمّ قال: **يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمّي ما الّذي حدث اليوم؟ وما الّذي غيّرك؟** فتلا عليه الآية. فقال عليّ عليه السّلام: **كيف يُجاء بها؟** قال: **يجيء بها سبعون ألف ملَك، يقودونها بسبعين ألفَ زمام، فتشرد شردة لو تُركت لأحرقت أهل الجمع. ثمّ أتعرّضُ لجهنّم فتقول: ما لي وما لك يا محمّد، فقد حرّم اللهُ لحمَك عليّ، فلا يبقى أحدٌ إلّا قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: ربّ أمّتي أمّتي**».

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا دُكّت». والعاملُ فيها ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: أي، يتذكّر معاصيه، أو يتّعظ، لأنّه يعلم قبحها فيندم عليها. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: أي، ومن أين له منفعة الذّكرى؟ على تقديرِ مضاف، لئلّا يناقض ما قبله.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾: أي، لحياتي هذه، وهي حياة الآخرة. أو وقت حياتي في الدّنيا أعمالاً صالحة، كقوله: جئتُه لعشر ليالٍ خلَون من رجب.

وهذا أبيَنُ دليل على أنّ الاختيار كان في أيدي المكلّفين، ومعلّقاً بقصدهم وإرادتهم، وأنّهم لم يكونوا محجوبين عن الطّاعات،

التّحسُّر في يوم القيامة أوضح دليلٍ على أنّ الإنسان مختار، وليس مجبراً على فعل المعاصي

مجبَرين على المعاصي، كمذهب أهل الأهواء والبِدَع، وإلّا فما معنى التّحسُّر؟

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: الضّمير لله، أي: لا يتولّى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه، إذ الأمرُ كلُّه لله في ذلك اليوم. أو للإنسان، أي: لا يعذّب أحد من الزّبانية مثل ما يعذّبه الإنسان، ولا يوثَق بالسّلاسل والأغلال وثاق أحد منهم، لتناهيه في كفره وعناده. والضّمير للإنسان. وقيل: هو أُبيّ بن خلَف، أي: لا يعذّب أحدٌ مثلَ عذابه، ولا يوثق أحدٌ مثل وثاقه. والمعنى: لا يحمّل عذاب الإنسان أحد، كقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام:١٦٤.

وبعد ذكر الوعيد، بيّن الوعدَ للأبرار، فقال:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾: على إرادة القول، أي: قال الله لها كما كلّم موسى عليه السلام، أو قاله على لسان ملَك، وهي الّتي اطمأنّتْ بذكر الله، فإنّ النّفس تترقّى في سلسلة الأسباب والمسبّبات إلى الواجب لذاته، فتستقرّ دون معرفته، وتستغني به عن غيره. أو المطمئنّة إلى الحقّ الّذي سكّنها ثلج اليقين، فلا يخالجها شكّ. وهي النّفس المؤمنة الموقنة المصدّقة بالبعث. أو الآمنة الّتي لا يستفزّها خوفٌ ولا حزن.

﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: إلى أمره، أو موعده بالموت. وهذا الخطاب إمّا عند الموت، أو عند البعث، أو عند دخول الجنّة. ﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت ﴿مَّرْضِيَّةً﴾: عند الله.

﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾: في جملة عبادي الصّالحين، وانتظمي في سلكهم، ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾: معهم، أو في زمرة المقرّبين، فتستضيء بنورهم، فإنّ الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة، أو ادخلي في أجساد عبادي الّتي فارقت عنها، وادخُلي دارَ ثوابي الّتي أُعدّت لك.

موجز في التّفسير

سورةُ «الزّخرف»

إعداد : سليمان بيضون

*** السُّورة الثّالثة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الشّورى».**

*** آياتُها تسعٌ وثمانون، وهي مكّيّة، من أدمَن قراءتها آمَنَهُ اللهُ تعالى في قبره من هوامّ الأرض، وضغطة القبر، ثمّ تُدخله الجنّة.**

*** سُمِّيتْ بـ «الزّخرف» لقوله عزّ وجلّ ﴿وَزُخْرُفاً..﴾ في الآية الخامسة والثّلاثين منها.**

«**الزُّخْرُفُ**»: الذّهب، ثمّ سُمِّي كلُّ زينةٍ زُخْرُفاً، ثمّ شُبِّه كلُّ مُمَوَّهٍ مُزَوَّرٍ به. وزَخْرَفَ البيت زَخْرَفَةً: زَيَّنَه وأَكْمَلَه. وكلُّ ما زُوِّقَ وزُيِّنَ، فقد زُخْرِفَ. (لسان العرب - بتصرّف)

محتوى السّورة

«**تفسير الميزان**»: سورةُ الزّخرف موضوعةٌ للإنذار كما تشهد به فاتحتُها وخاتمتُها، والمقاصد المتخلّلة بينهما، إلّا ما في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ الزّخرف: ٦٧-٦٨، إلى تمام ستّ آياتٍ استطراديّة.

تَذكرُ [السّورة] أنّ السّنّة الإلهيّة إنزالُ الذِّكر وإرسالُ الأنبياء والرُّسل، ولا يصدّه عن ذلك إسراف النّاس في قولهم وفعلهم، بل يرسل الأنبياء والرّسل ويهلك المستهزئين بهم والمكذّبين لهم، ثمّ يسوقهم إلى نارٍ خالدة. وقد ذَكَرت [السّورة] إرسال الأنبياء بالإجمال أوّلاً، ثمّ سُمّي منهم إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى عليهم السلام، وذكرتْ من إسراف الكفّار أشياء، ومن عُمدتها قولُهم بأنّ لله سبحانه ولداً، وأنّ الملائكة بنات الله. ففيها عناية خاصّة بنَفي الولد عنه تعالى، فكرّرتْ ذلك، وردّته، وأوعدتْهم بالعذاب. وفيها حقائق متفرّقة أُخَرَ.

«**تفسير الأمثل**»: إنّ طبيعة السّور المكّيّة -والّتي تدور غالباً حول محور العقائد الإسلاميّة؛ من المبدأ، والمعاد، والنّبوّة، والقرآن، والإنذار، والتّبشير- منعكسةٌ ومتجلّية في سورة «الزّخرف». ويمكن تلخيص مباحثها بصورةٍ موجزة في سبعة فصول:

الفصل الأوّل: هو بداية السّورة، ويتحدّث عن أهمّية القرآن المجيد، ونبوّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، ومواجهة المشركين لهذا الكتاب السّماويّ.

الفصل الثّاني: يذكر قِسماً من أدلّة التّوحيد في الآفاق، ونِعَم الله المختلفة على البشر.

الفصل الثّالث: يكمل هذه الحقيقة عن طريق محاربة الشّرك، ونفي ما يُنسب إلى الله عزّ وجلّ من الأقاويل الباطلة، ومحاربة التّقاليد العمياء، والخرافات والأساطير، كالتّشاؤم من البنات، أو الاعتقاد بأنّ الملائكة بنات الله عزّ وجلّ.

الفصل الرّابع: ينقل جانباً من قصص الأنبياء الماضين وأُمَمِهم، وتاريخهم، لتجسيد هذه الحقائق، مع إبراز حياة إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام بصورةٍ خاصّة.

الفصل الخامس: يتعرّض لمسألة المعاد، وجزاء المؤمنين، ومصير الكفّار المشؤوم، ويحذّر المجرمين، ويهدّدهم بتهديداتٍ وتحذيراتٍ وإنذاراتٍ قويّة.

الفصل السّادس: هو من أهمّ فصول هذه السّورة، ويتناول القِيَم الباطلة الّتي كانت ولا تزال حاكمة على أفكار الأشخاص المادّيّين، ووقوعهم في مختلف الاشتباهات حينما يُقيّمون مسائل الحياة ويزنونها بالميزان الدّنيويّ، حتّى أنّهم كانوا يتوقّعون أن ينزل القرآن الكريم على رجلٍ غنيٍّ عظيم الثّراء، لأنّهم كانوا يعدّون قيمة الإنسان في ثرائه! لهذا نرى القرآن في آياتٍ عديدةٍ من هذه السّورة يهاجم هذا النّمط من التّفكير السّاذج والجاهل ويحاربه، ويوضح المُثُل الإسلاميّة والإنسانيّة السّامية.

الفصل السّابع: هو فصل المواعظ والنّصائح العميقة المؤثّرة، حيث يكمّل الفصول الأُخَرَ، ليجعل من مجموع آيات السّورة دواءً شافياً تماماً، يترك أقوى الأثَر في نفس السّامع.

ثواب تلاوتها

«**مجمع البيان**»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورةَ (الزّخرف)، كان ممّن يُقالُ له يومَ القيامة: يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون، ادخلوا الجنّةَ بغير حساب**».

«**ثواب الأعمال**»: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن أدمنَ قراءةَ (حم**

الزّخرف)، آمنَهُ اللهُ في قبره من هوامِّ الأرض، وضغطةِ القبر، حتّى يقفَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءتْ حتّى تُدخلَه الجنّةَ بأمرِ الله تبارك وتعالى».

تفسير آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ الزّخرف:٤.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «هو أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه».

* سئل الإمام الرّضا عليه السلام: أين ذُكِر عليٌّ عليه السلام في أمّ الكتاب؟ فقال: «في قوله سبحانه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، هو عليٌّ عليه السّلام».

قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ الزخرف:١٣.

الإمام الصّادق عليه السلام: «ذكرُ النّعمة أن تقول: الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام، وعلّمَنا القرآن، ومنَّ علينا بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله. وتقول بعده: سبحان الّذي سخّر لنا هذا..».

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ..﴾ الزخرف:٢٨.

* الإمام السّجّاد عليه السلام: «فينا نزلت هذه الآية "..." والإمامةُ في عقِب الحسين عليه السّلام إلى يوم القيامة».

* سُئل الإمام الصّادق عليه السلام كيف صارت [الإمامة] في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال: «إنّ موسى وهارون كانا نبيَّين ومرسلَين أخوَين، فجعل اللهُ النّبوّةَ في صُلب هارون دون صلب موسى "..." هو الحكيمُ في أفعاله، لا يُسأل عمّا يفعلُ وهم يُسألون».

قوله تعالى: ﴿..نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ..﴾ الزخرف:٣٢.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشرَ المساكين! طِيبوا نفساً وأعطوا اللهَ الرّضا من قلوبكم يُثبْكم اللهُ عزّ وجلّ على فَقركم، فإنْ لم تفعلوا فلا ثوابَ لكم».

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ الزخرف:٤٤.

الإمام الصّادق عليه السلام: «الذّكرُ القرآن، ونحن قومُه، ونحن المسؤولون».

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ..﴾ الزخرف:٤٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا قولُه ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ..﴾ فهذا من براهين نبيّنا صلّى الله عليه وآله الّتي آتاه اللهُ إيّاها، وأوجب به الحجّةَ على سائر خلقه، لأنّه لمّا ختَم به الأنبياء، وجعلهُ اللهُ رسولاً إلى جميع الأمُم وسائر الملل، خصّه بالارتقاءِ إلى السّماء عند المعراج، وجَمَع له يومئذٍ الأنبياء، فعلِم منهم ما أُرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه. فأقرّوا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحُجج في الأرض من بعده، وفضلِ شيعة وصيّه من المؤمنين والمؤمنات، الذين سلّموا لأهل الفضل فضلَهم ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أُمَمهم وسائرِ من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخّر».

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ..﴾ الزّخرف:٥٥.

الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسفُ كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضَون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضًى، وسخطَهم لنفسه سخطاً، وذلك لأنّه جعلهم الدّعاةَ إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك «..» ولو كان يصل إلى المكوّن الأسفُ والضّجر -وهو الذي أحدثهما وأنشأهما- لجاز لقائلٍ أن يقول: إنّ المكوّن يَبيدُ يوماً، لأنّه إذا دخله الضّجرُ والغضبُ دخله التّغيير، فإذا دخله التّغيير لم يؤمَن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يُعرف المكوّن من المكوَّن، ولا القادرُ من المقدور، ولا الخالقُ من المخلوقين، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالقُ للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجةٍ استحالَ الحدُّ والكيفُ فيه..».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ الزخرف:٧٤-٧٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا أهلُ النّار، فخلّدَهم في النّار وأوثقَ منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبسَ أجسادَهم سرابيلَ القَطِران، وقُطِّعتْ لهم منها مقطّعاتٌ من النّار، هم في عذابٍ قد اشتدّ حرُّه، ونارٍ قد أُطبِق على أهلِها، فلا يُفتحُ عنهم أبداً، ولا يدخلُ عليهم ريحٌ أبداً، ولا ينقضي منهم عمرٌ أبداً. العذابُ أبداً شديدٌ والعقابُ أبداً جديدٌ، لا الدّارُ زائلةٌ فتَفنى، ولا آجالُ القوم تُقضى».

قوله تعالى: ﴿..إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف:٨٦.

الإمام الصّادق عليه السلام: «القضاةُ أربعة، ثلاثةٌ في النّار وواحدٌ في الجنّة: رجلٌ قضى بجَورٍ وهو يعلمُ أنّه جَورٌ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بجورٍ وهو لا يعلمُ أنّه جَورٌ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بالحقّ وهو لا يعلمُ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بالحقّ وهو يعلمُ فهو في الجنّة».